أفلام الكرتون وغرس ثقافة العنف لدى الأطفال
دراسة تحليلية لعينة من حلقات سلسلة " توم و جيري "

Cartoon Films And Implantation A Culture Of Violence In Children
Analytical Study Of A Sample From The Series "Tom and Jerry"

الدكتورة: سميرة بلعربي *
جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة -الجزائر- *b-samiraisic@live.fr*

تاريخ الاستلام: 2019/12/08   تاريخ القبول: 2020/01/27

الملخص

تتناول هذه الدراسة التطبيقية ثقافة العنف من خلال أفلام الكرتون الموجهة خصيصا لفئة الأطفال ، و قد وظفت أداة تحليل المضمون ، و اخترنا السلسلة الشهيرة " توم و جيري " كأنموذج بالنظر إلى الشعبية الكبيرة التي تحظى بها في الماضي و الحاضر ، كما تم الاستعانة بنظرية الغرس الثقافي كإطار نظري لها ، بهدف معرفة حجم العنف و شكله من خلال هذه السلسلة .

الكلمات المفتاحية : أفلام الكرتون ، الغرس الثقافي ، ثقافة العنف ، سلسلة " توم و جيري " ، الأطفال.

* المؤلف المراسل.

Abstract :

This applied study deals with the culture of violence through cartoon films intended especially for children ,the content analysis tool has been employed ,we chose the popular series "Tom and Jerry" as a model ,given the great popularity they enjoyed in the past and the present, the cultural implantation theory was used as a theoretical framework for it ,with the aim of knowing the extent and form of violence through this series .

Keys words : cartoon films ,cultural implantation ,the culture of violence ,Tom and Jerry series ,children .

مقدمة :

لا تخلو أي عملية اتصالية من الرغبة في التأثير أو الإقناع سواء تعلق الأمر بالاتصال الشخصي أو الاتصال الجماهيري ، لذلك نجد أن وسائل الإعلام على اختلافها تسعى لإعداد برامجها و مضامينها بالشكل الذي يحقق لها هذا الهدف أو هذه الغاية ، و تبدأ هذه الإستراتيجية بتنويع طبيعة مضامينها ، فنجدها تعرض الأخبار ، و تقدم البرامج الوثائقية الهادفة ، و تحاول نقل الواقع من خلال التحاليل و التفاسير خاصة ما يتعلق منها بالمجال الاجتماعي .

و يعد التلفزيون ثالث وسيلة إعلامية من حيث الظهور و قد حقق و لازال تأثيرا مميزا على جمهوره المتنوع بفضل جمعه بين تقنيتي الصوت و الصورة ، و ما يميز هذه الوسيلة أيضا هو إقبال جميع فئات المجتمع عليها بفضل أسلوبها البسيط و لغتها القريبة إلى معظم الشرائح الاجتماعية .

و يمثل الأطفال أهم الفئات إقبالا على التلفزيون خاصة مع طغيان الترفيه على برامجه ، و ما يميز المادة الترفيهية أيضا من خلال هذه الوسيلة هو تنوع الأشكال التي تقدم بها كالدراما و السينما و الحصص ، و لعل أهم و أبرز المضامين الترفيهية المقدمة للأطفال هو الأفلام الكرتونية أو ما يعرف في الجزائر أكثر بالرسوم المتحركة ، التي تساهم في عملية البناء الفكري و الثقافي لدى الطفل إذا ما تم انتقاء المضامين بدقة و بشكل يتوافق مع الهدف المنشود ، فالمعروف لدى هذه الفئة هو تقليدها التام لكل ما تشاهده ، فهي أكثر الفئات تأثرا بوسائل الإعلام عموما و التلفزيون خصوصا ، بسبب ارتباط عملية التنشئة لديها بالمحاكاة و التقليد.

لكن و إذا علمنا أن معظم أو كثيرا من أفلام الكرتون المقدمة تطغى عليها المضامين السلبية ، يمكن لنا أن نتصور طبيعة التأثير الذي ستحدثه لدى الأطفال ، ويعد العنف أكثر الأساليب

توظيفا في هذه الأفلام و هنا تزداد الخطورة ، فعملية التنشئة لدى الأطفال – و كما سبق الإشارة إليه – تقوم على المحاكاة و التقليد، و عليه فهو سيسعى حتما إلى ممارسة كل أشكال العنف التي تعرض أمامه بالنظر إلى غياب الوعي لديه ، و تشير معظم الدراسات في هذا السياق إلى أن برامج العنف عموما تساهم في توليد السلوك العدواني لدى الأطفال ، و في ظل الانتشار الواسع للأفلام الكرتونية و الشعبية الكبيرة لها وسط الأطفال من جهة و على اعتبار تركيز جلها على العنف و مختلف مظاهره من جهة أخرى ، نحاول في هذه الدراسة الكشف عن مدى العنف المتضمن في هذه الأفلام ، و قد اخترنا السلسلة الكرتونية " توم و جيري " كأنموذج ، و عليه يكون **التساؤل الرئيسي** على النحو التالي :

ما مدى تركيز سلسلة " توم و جيري " الموجهة للأطفال على مضامين و مظاهر العنف ؟ وهل يمثل العنف فعلا أحد أبرز المضامين التي تحتويها سلسلة " توم و جيري " الموجهة للأطفال ؟

1-التساؤلات الرئيسية :

1-ما هي المؤثرات الصوتية المعتمدة في سلسلة " توم و جيري "؟

2-ما هي المواضيع التي تتناولها سلسلة " توم و جيري "؟

3-ما هي صفات أبرز الشخصيات الكرتونية في سلسلة " توم و جيري " ؟

4-ما هي أشكال العنف البارزة من خلال السلسلة الكرتونية " توم و جيري " ؟

5-ما هي دوافع استعمال العنف في السلسلة الكرتونية " توم و جيري "؟

6-ما هي النتائج التي تنجم عن استعمال العنف في السلسلة الكرتونية " توم و جيري " ؟

5-ما هي القيم التي تبرز من خلال أحداث سلسلة " توم و جيري " ؟

2-فرضيات الدراسة :

1-تعمل سلسلة " توم و جيري " الكرتونية على ترسيخ ثقافة العنف لدى الطفل من خلالها تبيينها بأن العنف هو السبيل الأساسي للنجاح و الهروب من ظلم الآخرين .

2-يظهر بطلي السلسلة أي كل من الفأر جيري و القط توم دائما في صراع متواصل و يستخدمان في صراعاتهما كل أنواع العنف المتاحة .

3-أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الفئة العمرية التي تستهدفها الأفلام الكرتونية و هي الأطفال ، فهذه الفئة تمثل مستقبل الأمم و عمادها ، فإن صلحت تقدمت و إن فسدت تراخت و تدهورت ، وعليه يمكن تصور حالة النشء الحالي بعد سنوات في حالة استمر إقبالهم الرهيب على الأفلام الكرتونية الممجدة للعنف كوسيلة و طريقة للتعبير عن المكنونات ، فالرسوم الكرتونية في

الحقيقة هي وسيلة للترفيه و البناء الفكري و الثقافي للطفل ، أما عندما يطغى العنف عليها فيتحول إلى مدمر فكري و نفسي و ثقافي ليس للطفل فقط و إنما للمجتمع برمته ، خاصة إذا علمنا أن هناك بعض الأفلام الكرتونية تروج لمشاهد عنف ذات تأثيرات نفسية عميقة ، و في ظل غياب دور الأسرة بسبب التغير الذي عرفته في السنوات الفارطة ، فيمكن التأكيد أن هذا التأثير سيصل إلى أبعد الحدود ، لذلك نسعى للكشف عن كمية العنف المروج له من خلال هذه الأفلام الكرتونية من خلال أنموذج سلسلة " توم و جيري " الشهيرة ذات الرواج الواسع في مجتمعاتنا العربية و في الجزائر تحديدا ، و هو ما يزيد من أهمية و قيمة هذه الدراسة .

4-أهداف الدراسة :

تهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

1-معرفة نوعية المؤثرات الصوتية الموظفة في الفيلم الكرتوني " توم و جيري " .

2-الكشف عن أهم المواضيع و الأفكار التي تعالجها السلسلة الكرتونية " توم و جيري " .

3-تحليل أهم الصفات الإنسانية أو اللاإنسانية التي تتمتع بها الشخصيات التي تجسد دور البطل في الفيلم الكرتوني " توم و جيري ".

4–معرفة مختلف أشكال العنف التي تبرز من خلال مضامين الفيلم الكرتوني " توم و جيري ".

5–الكشف عن الدوافع وراء ممارسة العنف من خلال سلسلة " توم وجيري " .

6-تحليل أهم النتائج التي تنجم من استعمال شخصيات الفيلم الكرتوني " توم و جيري " للعنف بشتى أشكاله .

7-تحليل مختلف القيم التي تروج لها سلسلة " توم و جيري " .

5-مدخل الدراسة (نظرية الغرس الثقافي) :

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن المضامين العنيفة التي تتضمنها أفلام الكرتون و التي من شأنها أن تساهم في غرس ثقافة العنف لدى الفئة الأكثر إقبالا عليها و هي الأطفال ، لذلك تصنف ضمن مدخل نظرية الغرس الثقافي .

و ترجع أصول هذه النظرية إلى العالم الأمريكي جورج جورنبرج حيث بحث تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية على البيئة الثقافية في إطار مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية ، و ركزت بحوث المؤشرات الثقافية على ثلاثة قضايا متداخلة و هي[1] :

1-دراسة الرسائل و القيم و الصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام .

2-دراسة الهياكل و الضغوط و العمليات التي تؤثر على إنتاج الرسائل الإعلامية .

3-دراسة المشاركة المستقلة للرسائل الجماهيرية على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي .

و تعتبر نظرية الغرس الثقافي تصورا تطبيقيا للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى و تشكيل الحقائق الاجتماعية ، و التعلم من خلال الملاحظة و الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في هذه المجالات ، حيث تؤكد الفكرة العامة التي تجتمع حولها النظريات السابقة و هي قدرة وسائل الإعلام في التأثير على معرفة الأفراد و إدراكهم للعوالم المحيطة بهم ، خصوصا بالنسبة للأفراد الذين يتعرضون إلى هذه الوسائل بكثافة كبيرة .

6-منهج الدراسة :

إن طبيعة الظاهرة و ميدان البحث هما اللذان يفرضان على الباحث طبيعة المنهج المناسب لاستقصاء الحقائق و المعلومات و الوصول إلى نتائج حتى و إن كانت جزئية ، لذا اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي مدعما بتحليل إحصائي ، و يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على تفسير الوضع القائم (أي ما هو كائن) و تحديد الظروف و العلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى التحليل و الربط والتفسير لهذه البيانات و تصنيفها و قياسها و استخلاص النتائج منها[2].

و تستند البحوث الوصفية إلى عدد من الأسس مثل التجريد و التعميم، كما تتخذ أشكالا عديدة مثل المسح النظري أو الميداني و تحليل المضمون و دراسة الحالة و غيرها[3] ، و المنهج الوصفي التحليلي هو " وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها و استخلاص النتائج لتعميمها، و يتم ذلك وفق خطة بحثية معينة، و ذلك من خلال تجميع البيانات و تنظيمها و تحليلها"[4].

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج المسحي و اخترنا طريقة المسح بالعينة نظرا لكبر حجم مجتمع الدراسة ،ويعرف المسح على أنه دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، و يعتمد المسح كطريقة للتجريب على الأسلوب العلمي في أجوائه بحيث يقيس متغيرات معينة ، ولكنه يختلف عن التجريب الذي يخضع فيه الباحث المتغير لتحكمه وفقا لخطة معينة، في حين أن المسح يدرس المتغيرات في وضعها الطبيعي دون أي تدخل من قبل الباحث، وبذلك تكون دراسة الظاهرة تحت ظروف طبيعية وليست صناعية كما هو الحال في التجريب[5].

أما المسح بالعينة فهو جمع البيانات و المعلومات من و عن عناصر و حالات محددة يتم اختيارها بأسلوب معين من جميع عناصر مفردات و مجتمع الدراسة و بما يخدم و يتناسب مع الدراسة و يعمل على تحقيق أهدافها[6].

7-أدوات الدراسة :

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحليل مضمون عينة من حلقات الفيلم الكرتوني " توم و جيري " الشهير و معرفة كم و نوع العنف المعروض و المسوق من خلالها ، و عليه يكون تحليل المضمون هو الأداة الرئيسية للبحث ، و ترى " دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية " أن تحليل المضمون هو أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة بوضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة من المادة محل التحليل و تصنيفها و تحليلها كميا و نوعيا[7].

أما " برلسون " فيعرف تحليل المضمون بأنه الأداة البحثية التي تهدف إلى تفسير الاتصال من خلال التوصيف الموضوعي و المنظم الكمي للمضمون المعلن، و ينطلق "برلسون " بهذا التعريف من نقطة أن جميع الرسائل الاتصالية (الصحافة و الكتب والخطب و السينما والتلفزيون و المقابلات) قابلة للقياس الرقمي[8].

تستهدف عملية " التحليل على محتوى الاتصال " عزل خصائص و سمات المحتوى عن بعضها ليمكن وصفها بوضوح و اكتشاف العلاقة بينها و بين بعضها البعض، أو بينها وبين عناصر أخرى ترتبط بها مثل أسباب و دوافع و أهداف ما قيل أو ما كتب و معرفة شخصية المصدر أو سمات الجمهور[9].

8-مجتمع البحث و عينة الدراسة :

يعرف مجتمع البحث بأنه كل الأشخاص أو الحالات أو الوثائق أو المضامين والمواد الإعلامية التي نجري بحثا من أجل الخروج بنتائج تتعلق بها وتعمم عليها [10]،و يتكون مجتمع البحث في هذه الدراسة من جميع الأفلام الكرتونية الموجهة للأطفال و التي يتم عرضها في مختلف الوسائل الإعلامية و حتى في موقع اليوتيوب أو عبر الانترنت عموما .

و نظرا لاستحالة دراسة جميع مفردات مجتمع البحث التي لا يمكن أصلا حصرها بالنظر إلى تعدد و كثرة الرسوم الكرتونية ، فقد قمنا باختيار عينة أو جزء من مجتمع البحث ، و يمتاز أسلوب العينة بتوفيره للتكلفة و الوقت و الجهد ، كما أنه يمكن الباحث من الحصول على النتائج بسرعة أكبر و الحصول على معلومات أكثر تفصيلا[11].

و قد اعتمدنا في اختيارنا لعينة الدراسة على الأسلوب القصدي ، فقد تعمدنا اختيار سلسلة " توم و جيري " و هذا لعدة أسباب تتعلق بأهداف البحث ، فهذه السلسلة واكبت جيلا طويلا و عريضا من الأطفال بالنظر إلى كونها قديمة ، كما أنها لا تزال موجودة و لا تزال تعرض في مختلف القنوات الغربية و العربية ، كما تلقى دائما رواجا واسعا لدى الأطفال ، خاصة و أنها تعتمد كثيرا على الأسلوب الهزلي ما يجعلها محط اهتمام الجميع ، لكن ما يجعلها مؤثرة أكثر هو إقبال الكبار عليها أيضا ، فكثير

من الآباء يتابعون مع أبنائهم هذه السلسلة ، و قد انقسمت الآراء حولها ، فهناك من يعتبرها هادفة في مضمونها و مفضلـة بالمقارنة مع الأفلام الكرتونية التي تقوم أساسا على العنف ، في حين هناك من ينفي هذا تماما ، بل و يعتبر أن هذه السلسلة تسوق للعنف بصفة أحسن حتى من الأفلام الأخرى بالنظر إلى التزاوج الحاصل ما بين الفكاهة و العنف ، و كأنه لا يمكن إضحاك الأطفال إلا باستخدام توم أو جيري للعنف ضد بعضهما البعض ، لذلك نحاول إثبات مدى العنف الموجود و المسوق له مـن خلال هـذه السلسلة ، و قد اخترنا حلقات حديثة من السلسلة و التي قمنا بتحميلها اعتمادا على موقع اليوتيوب ، و اعتبرنا أن الحلقات العشرة الأكثر نجاحا هي الحلقات العشرة الأكثر مشاهدة على هذا الموقع ، ما دام لا يمكننا تحليل جميع الحلقات نظرا لعددها الضخم .

9-وحدات و فئات التحليل :

الوحدة هي عبارة عن وسيلة التسجيل أو العد وهي أصغر وحدة يظهر من خلالها تكرار الظاهرة[12]،و في هذه الدراسة نعتمد على الفكرة كوحدة للتسجيل في سياق الفقرة ، بالإضافة إلى العد كأسلوب لقياس ورود التكرارات .

أما فئات التحليل فنعني بها تقسيم المحتوى في عينة الدراسة إلى أجزاء ذات خصائص أو سمات أو أوزان مشتركة، بناءا على معايير التصنيف التي يتم صياغتها مسبقا، و هذه الأجزاء يطلق عليها الفئات، و هذه الفئات تعتبر بعد ذلك وحدات يضاف إليها كل ما يتفق معها في الخصائص و السمات والأوزان[13].

و بالنسبة للفئات المعتمدة في هذا البحث فهي :

نوعية المؤثرات الصوتية : و نقصد بهذه الفئة تصنيف المؤثرات الصوتية المعتمدة داخل كل حلقة من السلسلة الكرتونية و هي الأصوات المصطنعة لتعزيز المحتوى في هذا النوع من الأفلام ، خاصة و أن سلسلة " توم و جيري " لا تعتمد على الحوار أي حديث شخصيات الفيلم ، بل تكتفي بحركات الأبطال التي تدل على الفعل ، و تتمثل عناصر هذه الفئة في :

الأصوات ، الموسيقى الهادئة ، الموسيقى الصاخبة ، الموسيقى المرعبة .

صفات الشخصيات الكرتونية : و نقصد بهذه الفئة الصورة التي يظهر فيها أبطال السلسلة ، إما ايجابيا أو سلبيا أو دون أي تحديد و هذا بالنسبة لكل من " توم " ، " جيري " ، و الشخصيات الأخرى التي يتم الاستعانة بها بين الحين و الآخر .

أشكال العنف : نحاول من خلال هذه الفئة الكشف عن طبيعة العنف الذي يصاحب مضمون الفيلم الكرتوني و الذي يتخذ ثلاثة أشكال رئيسية و هي :

العنف اللفظي : و يتمثل في استخدام الكلمات الجارحة أو الصراخ أو العويل .

العنف الجسدي : و نقصد به كل أشكال العنف المادي ، مثل الضرب و الاعتداء ..الخ .

الإيماءات : و هي الحركات التي تصدر عن تقاسيم الوجه أو اليدين أو أي جزء من جسم الشخصيات التي تدور حولها أحداث السلسلة .

دوافع العنف : و نقصد هنا الأسباب التي جعلت شخصيات السلسلة تمارس أحد أشكال العنف المذكورة سابقا و التي تتمثل فيما يلي :

إثبات الذات ، الغيرة ، الدفاع عن النفس ، استعباد الآخرين و السيطرة عليهم ، المنافسة ، تحقيق العدالة ، زرع الشر .

نتائج استعمال العنف : و نقصد مدى تحقق الهدف الذي تم من أجله توظيف العنف ، و هي مصنفة كالتالي :

تحقيق الهدف الذي استعمل من أجله العنف ، خيبة الأمل (أي عدم تحقق الهدف) .

القيم الواردة في المسلسل الكرتوني :و نعني بالقيمة هو المغزى العام الذي يخرج به المتلقي بعد مشاهدة كل مشهد من المشاهد المتضمنة في الحلقة الواحدة، و حددت هذه القيم في :

الصداقة ، العداوة ، التسامح ، الأنانية ، التكبر ، الانتقام .

10-تحديد المفاهيم و المصطلحات :

أفلام الكرتون :

هي مجموعة من الصور أو الرسوم المعدة مسبقا بحيث تمثل كل صورة طورا من أطوار الحركة تختلف كل منها عن الصورة السابقة اختلافات طفيفة ، و يتم عرضها بمعدل 24 صورة في الثانية الواحدة بواقع 1440 صورة في الدقيقة الواحدة ، و هذا يعمل على أن تبقى الصورة على شبكية المشاهد قبل عرض الصورة الثانية ، فتبدو الصورتان لحالة مستمرة للجسم فيبدو و كأنه يتحول من الوضع الأول إلى الوضع الثاني الذي تمثله الصورة الثانية له و هكذا ، و هذه الرسوم قائمة على ظاهرة بقاء أثر الصورة و هي تستند إلى احتفاظ شبكية العين بتأثير الصورة التي تتكون عليها لزمن مقداره عشر الثانية قبل أن تميز الأثر التالي[14].

هذه الرسوم الكرتونية مكنتهم من تجاوز آفاق كثيرة لا يسمح بها الواقع، فالشخص لا يستطيع أن يطير و لا تستطيع التفاحة أن تتكلم ، لكن في أفلام الكرتون تستطيع التفاحة و الموز أن تتكلما ، فكان الكرتون فضاءا واسعا للانتقال بخيال الطفل و إخصابه كما كان مجالا واسعا جدا لتجسيد القضايا النظرية للطفل لأن تفكير الطفل مادي [15].

العنف :

يعرف قاموس اللغة الفرنسية سلوك و ظاهرة العنف على أنها صفة عنيفة تستعمل فيها القوة بطريقة تعسفية هدفها الإرغام و القهر ، و قد أعطى هذا التعريف لمفهوم العنف صفة عنيفة

دون تحديد و تركيز على مضمون ذلك ، و اكتفى بإضافة عامل القوة و الإرغام القهري و هي عوامل مكملة لظاهرة و سلوك العنف و تجسيده على أرض الواقع حتى تأخذ شكلا ماديا[16].

الأطفال :

الطفل في أبسط تعريفاته هو كل إنسان لا يزيد عمره على أربعة عشر عاما ، و لكن هذا العمر غير متفق عليه في المراجع ، حيث ضم بعضها مرحلة المراهقة التي تمتد إلى أواخر العقد الثاني من عمر الإنسان ، فالطفل كما عرفه بعضهم هو ذلك الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد بعد و على ضوء هذا التعريف ، فإن الطفولة تمتد من الميلاد حتى ما بعد سن العشرين و هي السن التي يبلغ معظم البشر فيها نضجهم البدني الكامل[17] .

11-تحليل الجداول الإحصائية :

بعد مشاهدتنا المتكررة للحلقات العشرة لعينة الدراسة من سلسلة " توم و جيري "، تمكننا من حساب تكرارات ثم النسب المئوية لظهور كل فئة من فئات التحليل و المؤشرات التي تتضمنها ، و أوردنا هذه المعطيات ضمن الجداول الإحصائية الخاصة بكل فئة ، و نورد فيما يلي القراءة الكمية ثم الكيفية لها :

جدول رقم 01 تبين نوعية المؤثرات الصوتية المصاحبة لأفلام الكرتون :

المؤثرات / التكرار و النسبة المئوية	أصوات	موسيقى هادئة	موسيقى صاخبة	موسيقى مرعبة	المجموع
التكرار	124	29	44	37	234
النسبة المئوية	53٪	12.39٪	18.80٪	3.81٪	100٪

نلاحظ من خلال قراءة معطيات الجدول رقم 01 أن الأصوات هي أكثر المؤثرات الصوتية توظيفا في الفيلم الكرتوني " توم و جيري " بنسبة 53٪ و هي النسبة الأكبر و تجسدت هذه الأصوات في كلام بعض الشخصيات كالراوي أو الزوجين المالكين للمنزل الذي يسكن فيه بطلي السلسلة أو بعض الشخصيات الكرتونية الأخرى ،مع ملاحظة أن صوت البطلين اقتصر على الصراخ فقط في حالة تواجدهما في وضعية تستدعي ذلك ، بالإضافة إلى صوت الرعد أو خرير المياه أو القهقهات ... الخ .

و نجد أن الموسيقى الصاخبة هي ثاني المؤثرات الصوتية توظيفا بنسبة 18.80٪ و هي نسبة معتبرة خاصة أنها لا تتلاءم مع الجمهور المستهدف من خلال هذه الأفلام فهي تولد لديهم الشعور بالتوتر ،و رغم أن الموسيقى المرعبة تولد هي الأخرى الشعور بالخوف لدى الأطفال ،إلا أنها وظفت و لو بنسبة ضعيفة قدرت بـ 3.81٪ ، في حين وظفت الموسيقى الهادئة بنسبة قليلة لم تتجاوز 12.39٪ و صاحبت مشاهد الصداقة بين جيري و الفيل أو استمتاع القرد بالرسم في حلقة أخرى .

جدول رقم 02 يبين صفات الشخصيات الكرتونية :

صفات الشخصيات / التكرار و النسبة المئوية	توم				جيري				أخرى				المجموع
	ايجابي	غير محدد	سلبي	المجموع	ايجابي	غير محدد	سلبي	المجموع	ايجابي	غير محدد	سلبي	المجموع	
التكرار	12	34	76	122	19	48	38	105	22	25	33	80	307
النسبة المئوية	٪9.84	27.86 ٪	٪62.3	100 ٪	18.09 ٪	45.71 ٪	٪36.2	100 ٪	٪27.5	31.25 ٪	41.25 ٪	100 ٪	٪100

لا بد من الإشارة أولا إلى تنوع مواضيع حلقات الفيلم الكرتوني " توم و جيري " فهناك منها من تناولت العداوة التقليدية بين توم و جيري كاستغلال توم لجيري كلوحة تحكم في لعبة الكترونية ، و تنافس كليهما على خشبة المسرح في أداء الألعاب السحرية ، و مجيء البطة إلى بيت توم و صداقتها مع جيري و غيرة توم على جيري بسبب صداقته مع الفيل ، ثم صداقة جيري مع الأسد الهارب أو مع قط آخر و الملاحظ دائما أن الصورة التي تتكون هي أن توم هو دائما صاحب الفعل الأول في المنافسة الشرسة بين بطلي السلسلة الكرتونية ، في حين نجد قلة من الحلقات تعرض الصداقة بين توم و جيري ، كتلك التي تتناول تعاون البطلين ضد البقية من أجل ممارسة حريتهما على شاطئ البحر ، أو تلك التي وقع كليهما ضحية للأسد المزيف .

تظهر لنا معطيات الجدول رقم 03 أن الشخصيات الأخرى أي الثانوية في الفيلم الكرتوني " توم و جيري " هي أكثر الشخصيات التي تم عرضها بشكل ايجابي بنسبة 27.5٪ و ظهر ذلك من خلال مساعدتها للضحية جيري من مكائد توم ، و تفوق جيري على توم من ناحية الصفة الايجابية حيث سجل نسبة 18.09٪ و هو أمر طبيعي بالنظر لكونه الضحية غالبا ، مقابل نسبة 36.2٪ ضمن الاتجاه السلبي حيث يتسبب أحيانا في استفزاز توم كما أنه يرد على الإساءة بإساءة أكبر منها ، و نلاحظ أن الفأر جيري عرض أكثر باتجاه غير محدد أي دون وصفه إيجابا أو سلبا ، أما القط توم فغلب عليه الاتجاه السلبي بنسبة 62.3٪ فهو صاحب الفعل الأول دائما في كل مواجهة مع جيري ، و لكنه ظهر بشكل ايجابي بنسبة و لو قليلة تقدر بـ9.84٪ حيث يحسب لتوم قبوله و مبادرته إلى التسامح مع جيري ، كما أنه في إحدى المشاهد ظن أنه تسبب في إصابته فهرع مسرعا للإتيان بعلبة الصيدلية لمعالجته .

و قد صدر بهذا الخصوص مقال في عام 1996 في أمريكا بمناسبة مرور 50 سنة على تشكيل " توم و جيري" و قال كاتب المقال اليهودي " صنعنا توم و جيري لأننا كنا نريد أن نكرس حق اليهود في فلسطين " ، فهم أرادوا من وراء توم و جيري أن يروجوا لقضية حق اليهود في فلسطين من خلال التأثير على اللاشعور ، فكل الناس يفضلون صاحب البيت و ينبذون الوافد ، لذلك أرادوا أن يتقبل المشاهد الوافد و يقدمه على صاحب البيت ، فالقط هو من يتم تربيته داخل البيوت لكنهم قدموا الفأر بصورة أفضل ، ماكر ، ذكي ، شيطان ، يصنع المقالب بصاحب الأرض الذي هو القط حتى أصبح أصحاب البيت يطردون القط ،و عليه يؤكد اليهود أنهم أرادوا بهذا الفيلم الكرتوني تكريس أحقية الوافد على صاحب الدار بالتركيز على اللاشعور في هذه القضية[18].

جدول رقم 03 يبين أشكال العنف :

أشكال العنف / التكرار و النسبة المئوية	لفظي	جسدي	ايماءات	المجموع
التكرار	20	101	132	253
النسبة المئوية	٪7.90	٪39.92	٪52.18	٪100

توضح لنا قراءة الجدول رقم 04 أن الإيماءات هي أكثر أشكال العنف توظيفا في الفيلم الكرتوني " توم و جيري" بنسبة كبيرة تقدر بـ ٪52.18 و تتمثل هذه الإيماءات في مختلف تعابير الوجه الدالة على نية أبطال و كذا شخصيات السلسلة في ارتكاب العنف ، و قد لاحظنا أنها ظهرت مرارا بهذا الشكل خاصة من قبل القط توم و رافقت هذه الإيماءات حالة من الغضب ، و بالمقابل نجد أن العنف الجسدي شكل نسبة ٪39.92 ، و هي ثاني أعلى نسبة ، و الملاحظ في هذا الإطار هو شدة مشاهد العنف الموظفة كاستعمال الأسلحة البيضاء و ضرب الخصم إلى درجة الارتطام بالسقف ، بالإضافة إلى المشاهد الخيالية العنيفة و الخارقة و التي توحي إلى شرعية استعمال كل الطرق الممكنة و غير الممكنة في سبيل قهر الآخر .

أما العنف اللفظي فقد شغل أقل نسبة بـ ٪7.90 و يتجسد من خلال الصراخ و الأوامر التي تصدر عن الشخصية صاحبة الفعل العنيف ،. و كذا الشتم و السب و نعت الآخر بشتى الأوصاف الدنيئة.

جدول رقم 04 يبين دوافع العنف :

دوافع العنف / التكرار و النسبة المئوية	إثبات الذات	الغيرة	الدفاع عن النفس	استبعاد الآخرين والسيطرة عليهم	المنافسة	تحقيق العدالة	زرع الشر	المجموع
التكرار	17	24	21	19	26	12	3	122
النسبة المئوية	٪13.93	٪19.67	٪17.21	٪15.57	٪21.31	٪9.84	٪2.47	٪100

يتضح جليا من خلال الجدول رقم 05 أن كل من المنافسة و الغيرة هي أكثر دوافع استخدام العنف بنسبة 21.31٪ و 19.67٪ لكل منهما على التوالي ، فرغبة كل من توم و جيري في أن يكون كل منهما أحسن مقارنة مع الآخر جعلهما يستعملان العنف من أجل إقصاء الآخر بطريقة سهلة طالما عجزت الطرق المشروعة عن تحقيق ذلك ، و هو ما يبرر للأطفال - الذين يعيشون هذه الحالة على الدوام داخل العائلة و في الشارع و المدرسة – توظيف العنف كالضرب و الشتم في سبيل المنافسة ، و هو ما نفس ما يقال على الغيرة و هي منتشرة كثيرا بشكل فطري لدى فئة الأطفال .

كما برر الفيلم الكرتوني توظيف العنف من أجل الدفاع عن النفس الذي حقق نسبة 17.21٪ و لو أن هذه الفكرة مباحة في جميع الثقافات ، لكن الإشكال في هذه الفكرة هو إصرار توم و خاصة جيري على عدم مسامحة الآخر حتى و لو كان قد عبر عن ندمه ، و هو ما يروج لفكرة إلغاء فرضية التسامح كقيمة اجتماعية تميزنا كمسلمين ، و نجد أيضا أن استبعاد الآخرين و السيطرة عليهم شغل نسبة 15.57٪ و هي نسبة معتبرة تعمل على زرع ثقافة الأنا و نبذ الآخر في ظل السن الصغيرة لدى الأطفال ، لذلك فهم يتقبلون كل ما يقدم أمامهم خاصة و أنه ممزوج بالفكاهة التي تساهم في ترسيخ الفكرة في ذاكرتهم .

و احتل إثبات الذات نسبة 13.93٪بينما شغل تحقيق العدالة نسبة لم تتجاوز 9.84٪ و تجسدت أكثر من خلال محاولة الشخصيات الكرتونية الثانوية الدفاع عن الفأر جيري من جبروت توم ، و رغم أن زرع الشر دافع يحمل الكثير من السلبية إلا أنه ظهر بنسبة 2.47٪ و هو ما يعتبر من المبررات الخطيرة على تنشئة الطفل .

جدول رقم 05 يبين نتائج استعمال العنف :

نتائج استعمال العنف / التكرار و النسبة المئوية	تحقيق الهدف	خيبة الأمل	المجموع
التكرار	31	27	58
النسبة المئوية	53.45٪	46.55٪	100٪

يظهر من خلال الجدول رقم 06 أن استعمال العنف حقق النتائج التي وجد من أجلها بنسبة الأغلبية و قدرت بـ 53.45٪ ، و هو ما يعني أن الصورة الذهنية التي تتشكل لدى المتلقي في معظم الأحيان بعد تتبعه للسلسلة الكرتونية هي أن العنف مهما كان الدافع للجوء إليه ، فهو يحقق لمستعمله غاياته و عليه يجوز أو يستحسن استعماله ، بينما تمثل خيبة الأمل أي عدم تحقيق الهدف النسبة المتبقية أي 46.55٪.

جدول رقم 06 يبين القيم الواردة في المسلسل الكرتوني :

القيم الواردة / التكرار و النسبة المئوية	الصداقة	العداوة	التسامح	الأنانية	التكبر	الانتقام	المجموع
التكرار	37	43	4	16	2	54	156
النسبة المئوية	23.72٪	27.56٪	2.56٪	10.26٪	1.28٪	34.62٪	100٪

تظهر قراءة معطيات الجدول رقم 07 أن الانتقام هو أكثر قيمة واردة في المشاهد المتضمنة في الفيلم الكرتوني " توم و جيري " بنسبة 34.62٪ ، تليها العداوة مباشرة بنسبة 27.56٪ ، و هو ما يعني أن القيم السلبية (الانتقام و العداوة) هي أكثر القيم ترويجا في هذا المسلسل بنسبة 62.18٪ و هي نسبة تشكل الأغلبية ، و على العكس نجد أن الصداقة كقيمة ايجابية شغلت نسبة 23.72٪ و هي نسبة قليلة مقارنة مع النسبة التي احتلتها قيمتي الانتقام و العداوة مجتمعتين ، في حين شغلت الأنانية و هي الحب المفرط للذات نسبة 10.26٪ و التكبر و هي التعالي على الآخرين نسبة ضعيفة قدرت بـ1.28٪ ، أما التسامح كقيمة ايجابية هي الأخرى لم تظهر سوى بنسبة 2.56٪.

و هو ما يعني أن القيم التي يتم التسويق و الترويج لها غالبا هي قيم سلبية و على العكس فالقيم الايجابية يروج لها بصفة أقل ، و لذلك يمكن القول أن الفيلم الكرتوني " توم و جيري " يساهم أكثر في الغرس الثقافي للقيم الاجتماعية السلبية لدى متتبعيه من الأطفال .

الخاتمة :

و في الأخير و بالاعتماد على نتائج الجداول الإحصائية المحصل عليها بعد تحليل مضمون لعينة من حلقات الفيلم الكرتوني الشهير " توم و جيري " ، يمكن القول بأن معظم المضامين المطروحة فيه تروج للعنف بشكل كبير و على اختلاف أنواعه بدءا من العنف اللفظي مرورا بالعنف الجسدي و انتهاءا عند الإيماءات كأبسط أشكال العنف ، كما سجلنا توظيف الموسيقى الصاخبة و المرعبة التي لا تتلاءم طبعا مع الفئة المستهدفة لأنها تخلق لديها الشعور بالتوتر و القلق رغم التوظيف السليم في ذات الوقت للموسيقى الهادئة .

و لاحظنا أيضا أن الدوافع المبررة لتوظيف العنف كلها متوفرة لدى الأطفال على شاكلة الحالات النفسية التي تعتبر أكثر من طبيعية بالنسبة لهذه الفئة ، و هو ما يولد الانطباع لديهم بجواز توظيف العنف لذات الأسباب ، خاصة و أن السلسلة تروج أيضا و غالبا لتحقيق الهدف من وراء استعمال العنف .

و ما يزيد من سلبية مضامين الفيلم الكرتوني هو نوعية القيم الاجتماعية التي يمكن أن تترسخ في ذهن الطفل بعد كل مشاهدة و في ظل استمرار المشاهدة أيضا ، فغالبية القيم الواردة تصنف في خانة السلبية على غرار العداوة و الانتقام و الأنانية و التكبر ، في حين أن القيم الايجابية مثل الصداقة و التسامح سجلت حضورا أقل لا يكاد يذكر .

لذلك و بالاعتماد على نظرية الغرس الثقافي نستنتج أن العنف كسلوك و ثقافة يمكن أن يترسخ بسهولة في ذهن و نفسية الأطفال طالما استمروا في متابعة هذه السلسلة الكرتونية ، لأن التكرار في هذا السياق أهم شرط لتحقق هذا النوع من التأثير .

الهوامش :

[1] محمد منير حجاب (2010) ، نظريات الاتصال ، ط1 ،القاهرة ،دار الفجر للنشر و التوزيع ، ص306.

[2] نائل عبد الحافظ العواملة (1997) ، أساليب البحث العلمي ، ط1، الأردن ،الجامعة الأردنية، ص 103.

[3] نفس المرجع السابق : ص 104.

[4] محمد الصاوي محمد مبارك (1992)،البحث العلمي، ط1، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية، ص30.

[5] محمد زيان عمر(2002) ، البحث العلمي ، ط8، جدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 117.

[6] شيماء قدري محمد (2004) ، أنواع عينات الأفراد و المؤسسات المستخدمة في استطلاعات الرأي ، المركز الالكتروني لاستطلاع الرأي ، ص4.

[7] عواطف عبد الرحمن وليلى عبد المجيد و نادية سالم(1983) ، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية ،القاهرة ،دار العربي، ص13.

[8] نفس المرجع السابق، ص 83.

[9] محمد عبد الحميد(1985) ،تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 06.

[10] شريف درويش اللبان وهشام علية عبد المقصود(2008) ، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي، ط1، القاهرة ،الدار العربية للنشر والتوزيع، ، ص66.

[11] شيماء قدري محمد : مرجع سبق ذكره ، ص5.

[12] سمير محمد حسين(1983) ،تحليل المضمون، ط1، القاهرة ،عالم الكتب، ص 78.

[13] محمد عبد الحميد(1992) ، بحوث الصحافة، ط1، القاهرة ،عالم الكتب، ص 146.

[14] مأمون المومني و آخرون ،أثر استخدام برامج رسوم متحركة علمية في تدريس العلوم في اكتساب التلاميذ للمفاهيم العلمية ، مجلة جامعة دمشق ، سوريا ،المجلد 27 ، العدد الثالث و الرابع ، 2011، ص 656.

[15] عماد الدين الرشيد (2007) ، أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل ،ط1، نحو القمة للطباعة و النشر ، ص25.

[16] صفوان عيصام حسيني ، الصحافة المكتوبة و ظاهرة العنف في الجزائر خلال سنة 1999 ، أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر ، أكتوبر 2005، ص38.

[17] طارق البكري ، مجلات الأطفال و دورها في بناء الشخصية الإسلامية ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام الأوزاعي ، 1999 ،ص26.

[18] عماد الدين الرشيد : مرجع سبق ذكره ، ص43 .